

تفسير أبي السعود

11 - هود من آية 53 إلى آية 54 لما سلف منكم من الذنوب بالإيمان والطاعة .
ثم توبوا إليه أي توسلوا إليه بالتوبة وأيضا التبرؤ من الغير إنما يكون بعد الإيمان
بأنّ تعالى والرغبة فيما عنده .
يرسل السماء أي المطر .
عليكم مدرارا أي كثير الدور .
ويزدكم قوة مضافة ومنضمة .
إلى قوتكم أي يضاعفها لكم وإنما رغبتهم بكثرة المطر لأنهم كانوا أصحاب زروع وعمارات
وقيل حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم E كثرة الأمطار
وتضاعف القوة بالتنازل على الإيمان والتوبة .
ولا تتولوا أي لا تعرضوا عما دعوتكم إليه .
مجرمين مصرين على ما كنتم عليه من الإجرام .
قالوا يا هود ما جئنا ببينة أي بحجة تدل على صحة دعواك وإنما قالوه لفرط عنادهم وعدم
اعتدادهم بما جاءهم من البينات الفاتية للحصر .
وما نحن بتاركي آلهمنا أي بتاركي عبادتها .
عن قولك أي صادقين عنه أي صادرا تركنا عن ذلك بإسناد حال الوصف إلى الموصوف ومعناه
التعليل على أبلغ وجه لدلالته على كونه علة فاعلية ولا يفيد الباء واللام وهذا كقولهم
المنقول عنهم في سورة الأعراف أجيئنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا .
وما نحن لك بمؤمنين أي بمصدقين في شيء مما تأتي وتذر فيندرج تحته ما دعاهم إليه من
التوحيد وترك عبادة الآلهة وفيه من الدلالة على شدة الشكيمة وتجاوز الحد في العتو ما لا
يخفى .
إن نقول إلا اعتراك أي ما نقول إلا قولنا اعتراك أي أصابك .
بعض آلهمنا بسوء بجنون لسبك إياها وصدك عن عبادتها وحطك لها عن رتبة الألوهية
والمعبودية بما مر من قولك ما لكم من إله غيره إن أنتم إلا مفترون والتنكير في سوء
للتقليل كأنهم لم يبالغوا في السوء كما ينبىء عنه نسبة ذلك إلى بعض آلهم دون كلها
والجملة مقول القول وإلا لغو لأن الاستثناء مفرغ وهذا الكلام مقرر لما مر من قولهم وما نحن
بتاركي آلهمنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين فإن اعتقادهم بكونه E كما قالوا وحاشاه عن
ذلك يوجب عدم الاعتداد بقوله وعده من قبيل الخرافات فضلا عن التصديق والعمل بمقتضاه

يعنون أنا لا نعد كلامك إلا من قبيل ما لا يحتمل الصدق والكذب من الهذيان الصادرة عن المجانين فكيف نصدق ونؤمن به ونعمل بموجبه ولقد سلكوا في طريقة المخالفة والعناد إلى سبيل الترقى من الأدنى إلى الأعلى حيث أخبروا أولا عن عدم مجيئه بالبينة مع احتمال كون ما جاء به E حجة في نفسه وإن لم تكن واضحة الدلالة على المراد وثانيا عن ترك الامتثال بقوله ثم كلامه في E له بتصديقهم ذلك تحقق إمكان مع قولك عن آلهتنا بتاركي نحن وما بقولهم E نفوا تصديقهم له E بقولهم وما نحن لك بمؤمنين مع كون كلامه E مما يقبل التصديق ثم نفوا عنه تلك المرتبة أيضا حيث قالوا ما قالوا قاتلهم ا □ أنى يؤفكون .

قال إني أشهد ا □ واشهدوا أني برء مما تشركون